جهود الإمام الطيبي (المتوفي: ٧٤٩هـ)
في قضايا التصوف
(دراسة تحليلية)

إعداد

د / إبراهيم خالد أحمد خالد

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية
بدراسات دمياط

جهود الإمام الطيبي (المتوفي: ٧٤٩هـ) في قضايا التصوف (دراسة تحليلية)

إبراهيم خالد أحمد خالد
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين ، جامعة الأزهر، دمياط الجديدة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ebrahim_khaled@azhar.edu.eg

الملخص:
هذا البحث إحدى المحاولات الإسلامية في التصوف ، ويبرز جهود الإمام الطيبي في التصوف ، ويظهر مدى حبه للتصوف وعلماء التصوف ، ويعرض قضايا التصوف التي لها الأثر البالغ في نزعة الإمام الصوفية.
ويهدف البحث: إلى بيان مفهوم الإلهام عند الإمام الطيبي، والعلم اللدني ، والولاية ، والمقامات والأحوال ، ولقد اتبع في ذلك منهج علماء التصوف . فالإمام الطيبي حلقة من حلقات التصوف السني والتي بدأت ، ولن تنتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها.
المنهج المعتمد في البحث هو: المنهج التحليلي في دراسة القضايا المتعلقة بالبحث مثل مصطلح: الإلهام ، اللدني ، الولاية ، المقامات ، الأحوال وغير ذلك من المصطلحات وتحليلها تحليلاً دقيقاً من خلال مؤلفاته الفذة.
من أهم نتائج البحث: ذهب الإمام الطيبي مذهب علماء التصوف ، وذلك عند عرض الإلهام وأنه رحمة وفضل ومدد من الله ــ تعالى ــ يعين به النفوس ، والعلم اللدني وهو فيض من الله ــ تعالى ــ بلا حفظ ولا تعلم ، والولاية وأن نفس السالك إذا تزكت وطهرت كشف عنها الحجاب وتجلى الله عليها بالنفحات والمقامات والأحوال وهي الدرجات العلية والفوز في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: جهود ، الإمام الطيبي ، قضايا ، التصوف.

The efforts of Imam Al Tibi (who died: 749H) in cases of mysticism (an analytical study)

Ibrahim Khalid Ahmed Khalid,
Doctrine and Philosophy Department, Faculty of Islamic and Arab Studies for males, Al-Azhar University, New Damietta, Arab Republic of Egypt.
Email: ebrahim_khaled@azhar.edu.e

Abstract:
This research is one of the Islamic attempts at mysticism, it highlights the efforts of Imam Tibi in mysticism, shows how much he loves mysticism and mysticism scientists, and presents issues of mysticism that have a profound impact on Imam Sufi's tendency.
The research aims to demonstrate the concept of inspiration according to Al- Imam Tibi, the religious flag, and the state. The imam Tibi is a ring of Sunni mysticism that has begun, and it will not end until God inherits the earth and those on it.
The approach to research is the analytical approach to the study of research-related issues such as the term "inspiration", " mystic ", "guardianship", positions, conditions, and other terminology and their thorough analysis through its own remarkable literature.
One of the most important findings of the research: Imam Tibi has followed the doctrine of mysticists, when he offered inspiration that it is mercy, credit and refusal of God - Almighty - to give help to human souls, and the flood of God knowledge- The Almighty: There is no saving and no learning, and the state is that the same salad is left if it is revealed and God manifests it with good effects, positions, and conditions, which are the highest grades and winning in the world and the hereafter.
Keywords: Efforts, Imam Al Tibi, Issues, Mysticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم خلق فسوى وقدر فهدى ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله ربه رحمة للعالمين وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... وبعد:

فإن علم التصوف معين لا ينضب ماؤه ولا يمل قارئه حيثما توجه في مشاربه العديد ، ولقد قيض الله ــ تعالى ــ لهذا العلم رجالا حملوا مشعله وساروا به عبر العصور ، فدحضوا آراء أعدائه وساهموا في إحياء ثورة التصوف الصحيحة قولاً وعملاً ، ولقد خلفوا وراءهم تراثا هائلا حفظه لنا التاريخ ؛ ليكون علامة بارزة في سماء العلم وهؤلاء الرجال ، ومن أبرز دعاة الصوفية الإمام الطيبي المفسر الكبير الذي ملأت كتبه الساحات الفكرية ، والذي وقف متأملا كتاب الله ــ تعالى ــ والمعاني والأسرار التي وفقه الله إليها ، والذي كان بحق موسوعة علمية كاملة.

ومن هنا فقد كان اتجاهي نحو هذا العالم البارز الجليل ، لأنهل من معينه ولأقطف من ثماره المتعددة ثمرة أضعها بين يدي القارئ الجليل . ولقد استقر بي الأمر إلى موضوع:

جهود الإمام الطيبي (المتوفي: ٧٤٩هـ) في قضايا التصوف (دراسة تحليلية)

ومن خلال الصفحات التالية حاول الباحث التعرف على هذه المعاني والاسرار التي استخرها الإمام الطيبي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المنهج المستخدم في البحث.

وقد استخدمت في هذا البحث:

المنهج التحليلي: الذي يقوم الباحث فيه بتحليل النصوص الموضوعة تحليلاً زمانياً وموضوعياً من خلال الأصول التي تقوم عليها المذهب الصوفي.

أسباب اختيار الموضوع.

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب منها:

أولاً: إثبات ما للتصوف الإسلامي من مميزات تعلي من شأنه بجانب العلوم الأخرى.

ثانياً: الدفاع عن التصوف الإسلامي وبيان أن منهجه هو الكتاب والسنة والصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ .

ثالثاً: مكانة الإمام الطيبي من بين سائر المفسرين ونزعته الصوفية وهذا واضح من خلال كلامة عن التصوف وعلماء التصوف وعرض مصطلحات التصوف.

رابعاً: إحياء التراث الإسلامي وإظهار مدى أصالة التراث الإسلامي وقوته مهما كاد الأخرون من اعداء الإسلام ليلاً ونهاراً سرا وعلانية فلن يستطيعوا طولاً هدم التراث وارابه الاعلام الكرام لأنهم يعادون فطرتهم ويخافون واقعهم وصدق الله الجليل إذ يقول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١) .

(١) سورة الملك الآية رقم (١٤).

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة:

خصصت المقدمة بالحديث عن الموضوع والمنهج المستخدم وأسباب اختيار الموضع وعرض المباحث ، والتمهيد بالحديث عن نبذة مختصرة عن تعريف التصوف.

المبحث الأول: الإمام الطيبي حياته ، وعقيدته ، ومؤلفاته.

وفيه أشرت بإيجاز إلى حياة الإمام ، وعقيدته ، ونزعته الصوفية ، وأهم مؤلفاته.

المبحث الثاني: الإلهام عند الإمام الطيبي.

وفيه تكلمت عن تعريف الإلهام ، والفرق بين الإلهام والوحي ، وموقف الإمام الطيبي من الإلهام ، وشروط الإلهام عند الإمام الطيبي ، وتعقيب.

المبحث الثالث: العلم اللدني عند الإمام الطيبي.

وفيه تكلمت عن تعريف العلم اللدني ، وموقف الإمام الطيبي من العلم اللدني وفوائد العلم اللدني عند الإمام الطيبي ، وتعقيب.

المبحث الرابع: الولاية عند الإمام الطيبي.

وفيه تكلمت عن تعريف الولاية ، وموقف الإمام الطيبي من الولاية ، وعرض خصائص الولاية عند الإمام الطيبي ، وتعقيب.

المبحث الخامس: المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي

وفيه تكلمت عن تعريف المقامات والأحوال، وموقف الإمام الطيبي من المقامات والأحوال ، وعرض أبرز المقامات والأحوال، مقام الزهد ، ومقام التوكل ، وحال الخوف ، وحال الرجاء ، وتعقيب.

وفي الخاتمة:

عرضت لأهم ما توصلت إليه من نتائج.

والله أسأل أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأن يعفو عني فيما زل فيه فكري وقلمي. وحسبي أنني أردت الخير وسع الاعتقاد وبذل الجهد قدر الطاقة، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله أولاً وآخراً.

تمهيد

التعريف بمصطلح (التصوف)

في دنيا التصوف كثير من علماء الصوفية ذكروا الله كثيراً فأحبوه وأحبهم وأخلصوا له فأرضاهم .. تركوا حياة المادة وما فيها من أحقاد وشهوات وبريق جذاب مدمر سيطرت عليه الشياطين ، تركوا هذه الحياة رغبة في رضا الله ورهبة منه سبحانه وطمعاً في حياة أفضل من الله ، فأعطاهم الله ما رغبوا فيه سيرة طيبة يذكرها لهم تاريخهم المجيد ، وعلماً واسعاً في الأدب والأخلاق يرى فيه الباحث ضالته الدسمة ، والأديب وما يسعد به ، والضال ما ينير طريقه إلى حياة أفضل ليس بها رمال مادية مدمرة [١].

التصوف في اللغة: اختلف العلماء في تعريف التصوف في اللغة والراجح هو مصدر تصوف خرقة التصوف "أقمشة صوفية": ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده، والصوف الشعر يغطي جلد الضأن ويمتاز بدقته وطوله وتموجه وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا، **ويرجح ذلك السراج الطوسي** فيقول: ونسبوا التصوف إلى ظاهر اللباس، لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء ــ عليهم السلام ــ والصديقين وشعار المساكين **والدكتور مصطفى محمود** [٢].

---

(١) المذاهب الصوفية ومدارسها ، عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، (ص ٤) ، الناشر مكتبة مدبولي القاهرة ــ الثانية ــ ١٩٩٩م.

(٢) اللمع في التصوف، لأبي السراج الطوسي(المتوفي:٣٧٨هـ)، (ص٤٠ــ٤١)،حققه وقدم له وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الحليم محمود ــ طه عبد الباقي سرور، ملتزم الطبع والنشر: دار الكتب الحديثة بمصر ــ مكتبة المثني ببغداد، ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م ــ المنقذ من الضلال، الدكتور عبد الحليم محمود ، (ص٣٤)، دار المعارف القاهرة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٣م.

ويعرف الإمام القشيري التصوف اصطلاحاً فيقول: " فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه، وفضلهم على الكافة من عباده، بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ، وجعل قلوبهم معادن أسراره ، واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره. فهم الغياث للخلق، والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق. صفاهم من كدورات البشرية ، ورقاهم إلى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية. ووفقهم للقيام بآداب العبودية، وأشهد مجارى أحكام الربوبية. فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات تكليف ، وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف " (١).

فالتصوف: ثمرة جميع علوم الشريعة وليس قواعد مخصوصة مدونة ، وهو علم بأصول يعرف بها إصلاح القلب وسائر الحواس، **وفائدته:** إصلاح أحوال الإنسان لما فيه من الحسن على تصفية الاعتقاد وكمال الأعمال بالسداد (٢).

فالحديث عن التصوف دقيق وخطير معاً ، ومصدر دقته أن التصوف يتصل بالقلوب، وأسرار القلوب وخلجاتها أدق من أن تظهر لكل باحث، ومصدر خطورته أن التصوف عمل وسلوك ومجاهدة ومكابدة، وليس كتباً تقرأ وكلاماً يحفظ وهو يختلف من طائفة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر بل ربما اختلف من الشخص نفسه من وقت لآخر حسب الواردات

---

(١) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، (٣٠٣/١) ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة (د ــ ت).

(٢) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، (ص ٣٤٠)، حققه وعلق عليه: ١.د/على جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر القاهر ــ الأولى ــ ١٤٢٢ ــ ٢٠٠٢م.

عليه، ومن ثم فالكتابة فيه يجب أن تتسم بالحذر وخاصة من غير سالكي طريقه ؛ حتى لا يظلموا القوم أو يظلموا أنفسهم وإذا كان سالكو الطريق أنفسهم يخشون ذلك فما بال غيرهم.

المبحث الأول: الإمام الطيبي حياته ، وعقيدته ، ومؤلفاته.

التعريف بالإمام:

الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي: مولده: فلم تعين كتب التراجم تاريخ مولده ، ولكن ارخ تاريخ وفاته سنة (٧٤٣ ــ ١٣٤٢م) من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل تبريز من إيران ، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان كريما متواضعا، ضعيف البصر [١].

شخصيته ومكانته العلمية:

الإمام الطيبي كان ذا منزلة علمية ومكانه رفيعة بين أقرانه من العلماء فقد وصفته كتب التراجم بالإمام المشهور، وذكر ابن حجر العسقلاني أنه كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة [٢].

---

(١) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،(٢/٢٥٦)، الناشر: دار العلم للملايين ــ الخامسة عشر ــ ٢٠٠٢م ــ الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين أبي محمد الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، (ص ١٥ ــ ١٦) ، حققه وعلق عليه: أبو عاسم الشوامي الأثري، للنشر والتوزيع المكتبة الإسلامية القاهرة ــ الأولى ــ ١٤٣٠ ــ ٢٠٠٩م.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،(٢/١٨٦)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند ــ الثانية ــ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م ــ كتاب التبيان في البيان للإمام الطيبي المتوفي سنة ٧٤٣ ، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر) البلاغة والنقد، تحقيق =

عقيدته:

يذكر ابن حجر أن الطيبي كان: حسن المعتقد شديد الرد على المبتدعة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين وأجاب عما خالف مذهب السنة حينئذ شديد الحب لله ورسوله ـ ﷺ ـ كثير الحياء ملازما للجماعة ليلا ونهارا شتاء وصيفا ملازما لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده ، وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ، ومن لا يعرف محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة مقبلا على نشر العلم [١].

نزعته الصوفية:

حسن معتقد الطيبي من كونه على مذهب الأشاعرة ، ودفاعه عنهم. يضاف إلى ذلك نزعة روحانية صافية ، ومسحة صوفية خالصة ، تبدو أحياناً في نقله عن بعض أعلام الصوفية ، مقدراً إياهم، كالغزالي ، وأبي القاسم القشيري وغيرهم، وأحياناً بما يشيع في كلام الطيبي نفسه من ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم ، وهو يعزز ذلك كله بورعه وتقواه ، وميله إلى الزهد في الدنيا مع قدرته وغناه ، ولكنه ظل ينفق في وجوه الخيرات حتى صار إلى الفقر [٢].

=

ودراسة: د/عبد الستار حسين مبروك، (ص ٥)، إشراف: أ.د/كامل إمام الخولي ــ ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، (١٨٦/٢).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، (١١٤/١) ، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية =

بعض مؤلفاتـه:

١)ـ فتـوح الغيـب فـي الكشـف عـن قنـاع الريـب (حاشـية الطيبـي علـى الكشاف). كتاب في تفسير القرآن الكريم حاشية الإمام الطيبي على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق (مطبوع).

٢)ـ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن).

كتاب في الحديث شرح فيه الإمام الطيبي (مشكاة المصابيح) عرف الإمام الطيبي (صاحب شرح المشكاة)(مطبوع).

٣)ـ أسماء رجال المشكاة. (مطبوع) موجود في مكتبة نور عثمانية برقم (٦٥٦) ، والظاهرية بدمشق برقم (١٢١٣).

٤)ـ الخلاصة في أصول الحديث. وقيل الخلاصة في معرفة الحديث وهو كتاب في علوم الحديث ومصطلحه ، أصدرت رئاسة ديوان الأوقاف في الجمهورية العراقية ضمن سلسلة (إحياء التراث الإسلامي) سنة (١٣٩١هـ) ، وبذلك يكون هذا الكتاب أول كتب الإمام الطيبي ظهور (مطبوع).

٥)ـ شرح أسماء الله الحسنى. كان ضمن كتاب الطيبي (الكاشف عن حقائق السنن) ثم جمعة في كتاب مستقل(مخطوط) .

=

للقرآن الكريم ـ الأولى ـ ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣م ـ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفي سنة ٧٤٣هـ، (ص ١٥ ـ ١٨)، تحقيق وتقديم: د/ هادي عطية مطهر الهلالي، مكتبة النهضة العربية ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦)ــ التبيان في البيان. كتاب في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)(رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر).

٧)ـ شرح التبيان. وصف في (المعاني والبيان والتبيان) وشرحة(مخطوط).

٨)ــ لطائف التبيان في المعاني والبيان. كتاب في المعاني والبيان وهو كتاب في علوم البلاغة ايضاً ، لكنه غير كتاب (التبيان) كما يتضح من مقدمتي الكتابين وموضوعاتها (مخطوط).

٩)ـ مقدمات في علم الحساب. رسالة صغيرة في الرياضيات (قوامها ٢٤ صفحة) [١].

المبحث الثاني: الإلهام عند الإمام الطيبي.

قبل الدخول في الإلهام عند الإمام الطيبي نعرض أولا تعريف الإلهام، والفرق بين الوحي والإلهام ، وبعد ذلك ننتقل إلى عرض موقف الإمام الطيبي.

المطلب الأول: الإلهام لغة واصطلاحاً:

أولاً: الإلهام في اللغة:

يقول ابن منظور: " الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي ، يخص الله به من يشاء من عباده " [٢].

(١) فتوح الغيب ، الطيبي، (١/١٢٥ـ١٢٩).

(٢) معجم لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،(١٢/٥٥٥)، الناشر: دار صادر – بيروت ـ الثالثة ـــ١٤١٤هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)،(٣/٢٠٤٢)، الناشر: عالم الكتب ـ الأولى ـ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.

ثانياً: الإلهام اصطلاحاً:

هو ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وقيل: إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه [١]، **ويعرف الإمام الغزالي الإلهام** فيقول: " نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء " [٢].

ويرى الباحث: أن الإلهام يدور حول ما يلقي الله – عز وجل – في القلب ويطمئن له الصدر فالله – عز وجل – يختص به من يشاء من عباده.

ثالثاً: الفرق بين الوحي والإلهام.

فالوحي لغة: هو الإعلام بسرعة وخفاء، والإشارة والإلهام **والوحي اصطلاحاً:** كل ما يلقى إلى الغير ليعلمه، وما يلقيه الله ـ تعالى ـ على قلب نبي من الأنبياء بواسطة ملك مثل جبريل–عليه السلام– أو بغير واسطة [٣].

---

(١) معجم التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) (ص٣٤)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الأولى ـ ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، (٨٥/١) ، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ـ الأولى ـ ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، (ص١٣٤٢)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ـ الثامنة ـ ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥.

ويفرق الإمام الغزالي بين الوحي والإلهام فيقول:

١- العلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويّا. والذي يحصل عن الإلهام يسمى علما لدنّيّا. والعلم اللدنّي هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري. وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف.

٢- وذلك أن العلوم كلها محصولة في جوهر النفس الكليّ الأوّليّ الذي هو من الجواهر المفارقة الأولية المحضة، بالنسبة إلى العقل الأول كنسبة حواء إلى آدم ــ عليهما السلام ــ وقد تبيَّن أن العقل الكليّ أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى البارئ ــ تعالى ــ من النفس الكليّ. والنفس الكليّ أعز وألطف وأشرف من سائر المخلوقات، فمن إفاضة العقل الكليّ يتولد الوحي، ومن إشراقة النفس الكلية يتولد الإلهام. فالوحي حلية الأنبياء ، والإلهام زينة الأولياء [١].

ويرى الباحث: أن الوحي والإلهام يتفقان في أن كليهما ألقى إلى القلب ، ولكن الإلهام إيقاع الشيء في القلب من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال تام ولا نظر في حجة شرعية من غير واسطة ملك، بخلاف الوحي يحصل بواسطة الملك، ويحتاج إلى نظر واستدلال في حجة شرعية، والإلهام أحد أنواع الوحي.

(١) الرسالة اللدنية، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ،(ص٢٨ – ٢٩)، قد طبعت على نفقة: محي الدين الكردي الأزهري، مطبعة كردستان العلمية لصاحبها: فرج الله زكي الكردي بالجمالية بمصر، ١٣٢٨هـ.

المطلب الثاني: موقف الإمام الطيبي من الإلهام.

قد عنى الإمام الطيبي بقضايا التصوف عموماً وبقضية الإلهام خصوصاً

ويعتمد موقف الإمام الطيبي في الإلهام على العناصر الآتية:-

أولاً: تعريف الإلهام عند الإمام الطيبي:

يعرف الإمام الطيبي الإلهام فيقول: " الإلهام: أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي " [(١)].

فطريق الإلهام هو القلب وهو فيض من الله لا يحصل بطريق الاكتساب.

١)ـ **مثال على أن الإلهام فيض من الله في الدنيا:** وهو علم الصيد وأن العالم وأن كان متبحراً في العلوم ينبغي أن يكون محدثاً ملهماً من عند الله فيقول الإمام الطيبي: " علم التكليب ، لأنه إلهام من الله ـ تعالى ـ ومكتسب بالعقل ، أو مما عرفكم الله أن تعلموه إلى آخره ، فدلت الحال الأولى على أن معلم الكلب ينبغي أن يكون مدرباً في تلك الصفة ، يعلم لطائف الحيل وطرق التأديب فيها كما عليه جملة الصيادين، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا بالإلهام والعقل الذي منحه الله ـ تعالى ـ ، والحال الثانية على أنه ينبغي أن يكون فقيهاً عالماً بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بإرسال صاحبه، وانزجاره بزجره...، وفيه إدماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرها مع الإشارة إلى أن العالم وإن كان أوحدي متبحراً في العلوم ينبغي أن يكون محدثاً ملهماً من عند الله ـ تعالى ـ ، مجانباً مشارب علمه عن كدوره الهوى

(١) فتوح الغيب ، الطيبي، (١٠١/١٢).

ولوث النفس الأمارة، مستعداً لفيضان العلوم اللدنية، مقتبساً من مشكاة الأنوار النبوية " [١].

٢)ـ **مثال على أن الإلهام فيض من الله في الآخرة:** وهو أن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد فطريق الإلهام هو القلب وهو فيض من الله فيقول الإمام الطيبي: " وإن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد في الجنة عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس»[٢].

ثانياً: الفرق بين الوحي والإلهام عند الإمام الطيبي.

يعرف الإمام الطيبي الوحي فيقول: الإشارة السريعة، إما بالكلام رمزًا وتعريضًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [٣]، وذلك إما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه؛ كتبليغ جبريل عليه السلام لرسول الله ـ ﷺ ـ في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة؛ كسماع موسى عليه السلام كلام الله، وإما بإلقاء في الروع، كما قال ـ ﷺ ـ: " إن روح القدس نفث في

(١) فتوح الغيب ، الطيبي ، (٥/٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، (كتاب الجنة وصفة نعيمها / باب في صفة الجنة وأهلها وتسبيحهم /ج٤/ص٢١٨٠/ح٢٨٣٥)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ (د ـ ت).

(٣) سورة الشورى الآية رقم (٥١).

روعي" [١]، وإما بإلهام نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾ [٢].

والإلهام نوع من أنواع الوحي فيقول الإمام الطيبي: " الإلهام: أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي " [٣].

ثالثاً: يعرض الإمام الطيبي الإلهام عند الصوفية:

يرى الإمام الطيبي أن الله ـ تعالى ـ عالى أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام رحمة وفضلاً من الله بعباده. فيقول: " أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد، وأخبر باستغناء الناس عن الرسل وإظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [٤]، أما باب الإلهام فلا ينسد وهو مدد يعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة وحاجتها إلى تأكيد وتجديد وتذكير، وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات، فالله ـ تعالى ـ أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام برحمته لطفاً منه بعباده " [٥].

---

(١) حديث صحيح ،الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، (ج١/ص٥٩٩/ح٤٢٧)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية ــ الأولى ــ ١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٣م.

(٢) سورة القصص الآية رقم (٧) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(١٤/٨٦ ــ ٨٧).

(٣) المصدر السابق، (١٢/١٠١).

(٤) سورة المائدة الآية رقم (٣).

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)،(ج١١/ص٣٦٣٦/ح٥٧٤٨)،المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز(مكة المكرمة- الرياض) ــ الأولى ــ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

وأهل التصوف يميلون إلى العلوم القلبية، والإلهام من العلوم القلبية، ولذلك يقول الإمام الطيبي نقلا عن الإمام الواحدي: " قال الواحدي: " الإلهام أن يوقع في القلب التوفيق والخذلان؛ فإذا أوقع في قلب عبد شيئاً، فقد ألزمه ذلك الشيء " (١).

ويذكر الإمام الطيبي بأن الرؤيا الصالحة من صور الإلهام ومن ذلك ما يلي:

١)ـ يقول الإمام الطيبي نقلاً عن نفسه أن سبب كتابة كتاب فتوح الغيب هو: " أنه رأى رؤيا مباركة إبان شروعه في الكتاب قال: فإني رأيت– والله الواهب– فيما يرى النائم في أثناء الشروع أو قبيله أنه ـ ﷺ ـ ناولني قدحاً من اللبن وأشار إلي، فأصبت منه، ثم ناولته صلوات الله عليه وسلامه فأصاب منه وسميت الكتاب بـ: " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب " (٢).

٢)ـ وعن زيد ابن ثابت، قال: أمرنا أن نسبح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فأتي رجل في المنام من الأنصار، فقيل له: أمركم رسول الله ـ ﷺ ـ أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟ قال الأنصاري في منامه: نعم. قال: فاجعلوها خمساً وعشرين، خمساً وعشرين واجعلوا فيها التهليل. فلما أصبح غدا

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،(٤/٤٩٥)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـ الأولى ـ ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م ـ فتوح الغيب ، الطيبي، (١٦/٤٦٣).

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي(١ / ٦١٢).

علي النبي ـ ﷺ ـ ، فأخبره فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: ((فافعلوا)). رواه أحمد، والنسائي [١].

ويؤكد الإمام الطيبي على أن الرؤيا الصالحة من الإلهام والدليل على ذلك أن النبي المصطفى ـ ﷺ ـ أقر وقال ((فافعلوا)) فيقول: " قوله: ((فأتى رجل)) لعل هذا الآتي في المنام من قبيل الإلهام نحو من كان يأتي لتعليم رسول الله ـ ﷺ ـ في المنام، ولذلك قرره رسول الله بقوله: ((فافعلوا)) وهذه الصلاة أجمع من تلك لاشتمالها علي التسبيح، والتمجيد، والتكبير، والتهليل، والعدد " [٢].

(١) حديث صحيح، مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،(ج٢٥/ص٤٧٩/ح٢١٦٠٠) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ــ الأولى ــ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ـــ السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، (ج٢/ص١٠٢/ح١٢٧٦)،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ـ الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ٢٠٠١ م ـــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج٣/ ص١٠٦٣ ـ ١٠٦٤/ح٩٧٣).

(٢) المصدر السابق،(ج٣/ص١٠٦٣/ح٩٧٣).

أبرز شروط الإلهام عند الإمام الطيبي:ـ

وضع الإمام الطيبي للإلهام شروطاً في من يفيض الله ـ تعالى ـ عليه:

١)ـ يجب أن يكون المرء طيب المطعم.

أول شروط الإلهام يجب أن يكون المرء أكله من حلال فمن أكل من حرام لا يفرق بين الإلهام ووساوس الشيطان نقل الإمام الطيبي هذا القول عن علماء التصوف فيقول: " واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام، لا يفرق بين الإلهام والوسوسة " (١).

٢)ـ تقوى الله ـ تعالى ـ .

تقوى الله وهي البعد الهوى وارتكاب الفجور والفواحش يقول الإمام الطيبي عند تفسير التقوى: " ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (٢) وهي الاحتراز عن متابعة الهوى، وارتكاب الفجور والفواحش؛ لأن الحديث كالتفسير والبيان للآية، فدل قوله: ((آت)) علي أن الإلهام في الآية هو خلق الداعية الباعث علي اجتناب عن المنكرات " (٣).

٣)ـ صفاء القلوب.

ويشترط الإمام الطيبي في الإلهام صفاء القلوب لا على التقليد الأعمى فيقول نقلا عن حجة الإسلام الإمام الغزالي : " وقال حجة الإسلام في "الإحياء": ينبغي أن يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم

(١) الرسالة القشيرية، (١/ ١٩٧) ـــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٢ / ص٥٢٧/ح٧٥).

(٢) سورة الشمس الآية رقم (٨).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج ٦ / ص١٩١٣/ح٢٤٦٠).

وإدراكهم بصفاء قلبهم، لا على الصحف والكتب، ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم، فإنه إن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم لا عالما " [١].

تعقيب:

من خلال عرض الإلهام عند الإمام الطيبي يتضح مدى حبه للتصوف ومكانة الإلهام عنده ، فالإلهام رحمة وفضل ومدد من الله ـ تعالى ـ الى يعين به النفوس، وهو موافق الأشاعرة ، ومما يدل على ذلك على سبيل المثال:ـ

١)ـ **موقف الإمام الغزالي في الإلهام** وأن أهل التصوف يميلون إلى العلوم الإلهامية دون العلوم التعليمية فيقول: " فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية ؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة بل قالوا الطريق « طريق الإلهام »...، فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله ـ تعالى ـ فمن كان لله كان الله له " [٢].

٢)ـ **الأشاعرة لم تنكر الإلهام بصفة عامة ولكنهم أنكروا ما يخالف كتاب الله والسنة:** فقد يستشكل بعض الناس الفرق بين الإلهام لمن صفت نفوسهم بطاعة الله ـ تعالى ـ وكمل إخلاصهم له ، وبين من يدَّعي تلك الصفة مِمَّن هو متبع لهواه، مُصِرٌّ على المعاصي والفساد، والواقع أن الإلهام الحق الذي يؤمن به المؤمنون هو غير الإلهام الذي

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي،(٧٨/١) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(١/ ٦٥١).
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي،(١٩/٣).

يأتي عن طريق الشياطين أو الاحتيال، فقد أخبر ـ ﷺ ـ أن عمر هو من الملهمين، وكذا وحى الله إلى أم موسى، وإلى النحل كله على سبيل الإلهام الإلهي، أمَّا ما تزخرفه الشياطين لأوليائها فقد أخبر به في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١)، وهو إلهام باطل، وإخبار كذاب(٢).

المبحث الثالث: العلم اللدني عند الإمام الطيبي.

العلم اللدني مصدره القلب وهو من لدن الله ـ تعالى ـ ، وهو من مصادر الصوفية نذكر أولا تعريف العلم اللدني ثم ننتقل إلى عرضه عند الإمام الطيبي:

المطلب الأول: تعريف العلم اللدني.

أولاً: العلم اللدني في اللغة: العلم اللّدني هو: العلم الرباني يصل إلى صاحبه عن طريق الإلهام لعمق الإيمان والاجتهاد في العبادة وقيل: هو العلم الذي تعلّمه العبد من الله ـ تعالى ـ من غير واسطة ملك ونبي بالمشافهة والمشاهدة، كما كان للخضر – عليه السلام – ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٣).

(١) سورة الأنعام الآية رقم (١١١).

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي،(٩٠٣/٢)،الناشر: المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة ـ الأولى ـ ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.

(٣) سورة الكهف الآية رقم (٦٥) ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢٠٠٤/٣) ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)(ج٢/حرف العين/ص١٢٣١)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: =

ثانياً: العلم اللدني اصطلاحاً: يعرف الإمام القشيري العلم اللدني اصطلاحاً:

١- قيل العلم من لدن الله ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتّطلّب.

٢- ويقال ما يُعرفُ به الحق أولياءه والخواص فيما فيه صلاح عباده.

٣- وقيل هو ما لا يعود منه نفع بل يكون نفعه لعباده ممّا فيه حقّ الله ـ سبحانه ـ ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلا إلى جحده، وكان دليلا على صحة ما يجده قطعا، فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلا فأقوى العلوم أبعدها عن الدليل(١).

المطلب الثاني: موقف الإمام الطيبي من العلم اللدني.

قد اهتم الإمام الطيبي بالعلم اللدني وهو من علوم القلب وطريقه الإلهام من الله ـ تعالى ـ ، ويعتمد موقف الإمام الطيبي على العناصر الآتية:

أولاً: تعريق العلم اللدني:

يعرف الإمام الطيبي العلم اللدني وهو ما يكون من عند الله ـ تعالى ـ وهو علم عظيم فيقول: " ((من عندك)) مزيدا لذلك التعظيم؛ لأن ما يكون

=

د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(١) لطائف الإشارات تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)،(٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨)،المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ـ الثالثة (د ـ ت).

من عند الله ومن لدنه لا يحيط به وصف واصف، كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ " [١].

والعلم اللدني من العلوم الباطنة ؛ لذلك يقول: " علم الباطن يخرج من القلب فيقع على القلب، وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الأذن " [٢].

ويذكر الإمام الطيبي في تعريف العلم اللدني بانه يفيض منه العلم الإلهي وهو سبب في حصولهم على الجنة فيقول: " يفيض منه العلم الإلهي، فجعل فيضان العلم اللدني من المنبر إلي الروضة وتروي الناس به والعمل بموجبه سببا لريهم من حوض الكوثر، وحصولهم في رياض الجنة، ونظير ما بين البيت والمنبر الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير "[٣].

يرى الباحث: من خلال عرض تعريف العلم اللدني عند الإمام الطيبي يتضح أنه يدور حول أن العلم اللدني هو العلم من لدن الله – عز وجل – وهو ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتّطلّب، فليس العالم اللدني الذي يحفظ من كتاب، بل هو الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت ما يشاء بلا حفظ ولا تعلم.

(١) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ٣/ص١٠٥١/ح٩٤٢).
(٢) المصدر السابق، (ج٢/ص٧١٤/ح٢٧٠).
(٣) المصدر السابق،(ج٣/ص٩٣٠/ح٦٩٤).

ثانياً: فوائد العلم اللدني:

العلم اللدني من مصادر العلم، ومن أشرف العلوم؛ لأنه هبة من الله ـ تعالى ـ ولذلك يعلي من مكانته وذلك لحبه للتصوف ، ولعلماء التصوف، وحبه لعلومه.

العلم اللدني هو فهم يعطيه الله ـ تعالى ـ لمن يشاء مثال ذلك عند الخضر ـ عليه السلام ـ ، والإمام علي ـ رضي الله عنه ـ يقول الإمام الطيبي:" العلم اللدني عند الخضر ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[١] ، أي: بغير واسطة تعليم معلم[٢]. والعلم اللدني عند الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ فيقول نقلاً عنه: " سئل علي ـ رضي الله عنه ـ: هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ قال: " لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله رجلا في القرآن " [٣].

فوائد العلم اللدني عند الإمام الطيبي:ـ

١)ـ **يدرك به ما لا يدركه من طريق التعلم:** ولذلك يقول: " وإنما قال: (من لدنك) لأنه لما كانت الهبة على ضربين: هبة عن عوض، وهبة لا عن عوض، نبه بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ ﴾ [٤]،أن هذه

(١) سورة آل الكهف: الآية رقم (٦٥).

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي،(٧٦/٥).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ج٤/ص٦٩/ح٣٠٤٧) ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ـ الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ فتوح الغيب ، الطيبي، (٦٥١/١).

(٤) سورة آل عمران: الآية رقم (٨).

الهبة اعتراف أن بتفضله يدرك ما لا يدرك في الدنيا والآخرة، نحو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ "[١] .

٢)ـ **فضل من الله ــ تعالى ــ يؤتيه من يشاء من عباده:** لذلك يجب الخضوع التام لله ــ تعالى ــ حتى يفيض العلم اللدني، وهم أولو الألباب والراسخون في العلم ولذلك يقول الإمام الطيبي: " يعني من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من أولي الألباب، ومن ثم قال الراسخون: هبة الراسخين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [٢]خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني، واستعاذوا به من الزيغ النفساني. والله أعلم " [٣].

٣)ـ **العلم اللدني هو العلم النافع:** لذلك ينقل الإمام الطيبي عن الحسن بن علي بن أبي طالب فيقول: " عن الحسن، قال: العلم علمان: فعلم في القلب فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان فذاك حجة الله عز وجل على ابن آدم " [٤].

يوضح الإمام الطيبي أن العلم اللدني هو العلم النافع، ويعرض أنواع العلم، والعلم نوعان: علم بواسطة التعليم أو بدون واسطة وهو العلم

---

(١) سورة الأعراف: الآية رقم (٤٣) ــ فتوح الغيب ، الطيبي، (٣٠/٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية رقم (٨).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ٢/ص٦٣٠/ح١٥٢).

(٤) مسند الإمام الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ج١/ص٢٠٩/ح٥٤٨)، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الناشر: (بدون ناشر) (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني) ــ الأولى ــ ١٤٣٦هـ ــ ٢٠١٥م ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ٢/٧١٤/ح٢٧٠).

اللدني فيقول عند تفسير سورة العلق[١] : " ففي المقروء أيضا إشارة إلى رد ما تصوره ـ ﷺ ـ من أن القرآن إنما يتيسر بطريق التعليم فقط بل إنها كما تحصل من التعليم بواسطة العلم فقد تحصل بتعليم الله بلا واسطة، فقوله: {علم بالقلم} إشارة إلى العلم التعليمي، وقوله: {علم الإنسان مالم يعلم} إلى العلم اللدني" [٢].

٤)ـ طريقة الكشف والإلهام، عارف بصحة الطريق، والمعرفة فيه غزيرة جداً: فيقول الإمام الطيبي نقلا عن الإمام الغزالي: " من انكشف ولو الشيء اليسير له بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري ، فقد صار عارفاً بصحة الطريق ، وليس ذلك من نفسه قط، فينبغي أن يؤمن به؛ فإذن درجة المعرفة فيه غزيرة جداً. ويشهد لذلك شواهد الشرع، والتجار، والوقائع، فكل حكمة تظهر في القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم. فهو بطريق الكشف والإلهام. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [٣] ، قيل: يجعل له مخرجاً من الإشكالات والشبه ، ويرزقه من حيث لا يحتسب فيعلمه علماً من غير تعلم ، ويفطنه من غير تجربة " [٤].

تعقيب: فإن ما ذهب إليه الإمام الطيبي في العلم اللدني يوافق الأشاعرة ، فله جهد مشكور، فهو متبع لعلماء الأشاعرة ، **ومما يدل على ذلك :ـ**

(١) سورة العلق: الآية رقم (١ـ٥).
(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ١٢/ص٣٧١٧/ح٥٨٤٢).
(٣) سورة الطلاق: الآية رقم (٢ـ٣) ــ إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢٣/٣).
(٤) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ٢/ص٧١٤ ــ ٧١٥/ح٢٧٠).

١)ـ **موقف الإمام القشيري فيقول:** هو ما لا يجد صاحبه سبيلا إلى جحده، وكان دليلا على صحة ما يجده قطعا ، فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلا فأقوى العلوم أبعدها من الدليل ، وسر قوة العلم الذي يبعد عن الدليل أنه من الحق ، وبقدر ما تختفى الجوانب الإنسانية فى العلم وتبرز المنن الإلهية فيه تكون نصاعة برهانه وقوة بيانه(١).

٢)ـ **موقف الخطيب الشربيني فيقول:** " وأهل التصوّف سموا العلم بطريق المكاشفة العلم اللدني فإذا سعى العبد في الرياضات بتزين الظاهر بالعبادات وتخلي النفس عن العلائق وعن الأخلاق الرذيلة بتحليتها بالأخلاق الجميلة صارت القوى الحسية والخيالية ضعيفة فإذا ضعفت قويت القوى العقلية وأشرقت الأنوار الإلهية في جوهرة العقل وحصلت المعارف وكملت العلوم من غير واسطة سعي وطلب في التفكر والتأمّل وهذا هو المسمى بالعلوم اللدنية " (٢).

المبحث الرابع: الولاية عند الإمام الطيبي.

اهتم الإمام الطيبي بالولاية وهي مقام جليل لا يناله إلا من طهر ظاهرا وباطنا ، ونبدأ أولا بتمهيد نعرف الولاية ثم ننتقل إلى عرضها عند الإمام الطيبي.

المطلب الأول: الولاية لغة واصطلاحاً:

أولاً: الولايــة فــي اللغــة: الولايــة بـالفتح: بمعنـى النصـرة والتـولي. وبالكسر: بمعنى السلطان والملك. أو بالكسر في الأمور، وبالفتح في الدين

(١) لطائف الإشارات تفسير القشيري،(ج /٤٠٧ –٤٠٨).

(٢) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، (٢/٣٩١ – ٣٩٢)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

يقال: (هو وال على الناس) أي متمكن الولاية بالكسر، (وهو ولي الله تعالى) أي بين الولاية بالفتح[١].

ثانياً: الولاية اصطلاحاً: هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه ، وفي الشرع: تنفيذ القول على الغير، شاء الغير أو أبى. **والولي:** وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله ، والولي ، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات ، المجتنب عن المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات[٢].

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله لرجل، أتريد أن تكون وليا من أولياء الله؟ قال نعم، فقال إبراهيم: " لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله ــ تعالى ــ ، وأقبل بوجهك عليه ، فإذا اتصفت بهذه الصفات صرت ولياً " [٣].

يرى الباحث: الولاية تكون لمن صفا قلبه ، ولا يرغب بشيء في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٤].

(١)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،(ص٩٤٠)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ـ(د ــ ت).

(٢) معجم التعريفات، الجرجاني، (ص ٢٥٤).

(٣) الرسالة القشيرية، (٤١٨/٢).

(٤) سورة يونس: الآية رقم (٦٢).

المطلب الثاني: موقف الإمام الطيبي من الولاية.

ويعتمد موقف الإمام الطيبي من الولاية على العناصر الآتية:-

أولاً: تعريف الولاية لغة واصطلاحاً وأقسامها عند الإمام الطيبي.

١)ـ الولاية في اللغة.

الولاية في اللغة لها عدة معاني عند الإمام الطيبي:

١)ـ السلطان والناصر يقول الإمام الطيبي: " الولاية بالكسر: السلطان، وبالفتح: النصرة، ويقال: هم على ولاية، أي: مجتمعون في النصرة، وقال سيبويه: الولاية بالفتح: المصدر، وبالكسر: السلطان، والولاية مثل الإمارة والنقابة " [١].

٢)ـ كون الشيء بجنب الآخر وكل واحد يوالي الآخر يقول الإمام الطيبي: الولي: كون الشيء بجنب الآخر، ويعتبر ذلك تارة بالمكان، فيقال له: الولاية وتارة بالنصرة، ولهذا يقال للخادم والمخدوم: مولى وولي؛ لأن كل واحد منهما يوالي الآخر؛ الخادم بالطاعة والنصيحة، والمخدوم بالإشفاق والكفاية. والمولى: المالك والمملوك، والمعتق والناصر والمنصور، ابن العم، والحليف والجار والقيم، لكون كل واحد منهما مواليا للآخر بوجه [٢].

٣)ـ المحب ومتولي الأمور والقرب يقول الإمام الطيبي: الولي إذا كان بمعنى المحب أي: يحبهم وينصرهم بسبب عملهم، وإذا كان بمعنى متولي الأمور، فالباء للملابسة، والمعنى: يتولاهم ملتبسا بجزاء عملهم، أي: يعد لهم الثواب. والولاية، بمعنى المولى والموالي جميعا،

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(١٥٧/٧).

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي ،(٤٨١/٩).

الولي القرب، ولي المرأة متولي أمرها . الولاية، أي تولي ذلك وأن يكون من الولاء وهو القرب [١].

٢)ـ الولاية اصطلاحاً:

يعرف الإمام الطيبي الولاية فيقول: " الأولياء من المؤمنين التالين كتابه آناء الليل وأطراف النهار، المقيمين الصلاة والمنفقين أموالهم سرا وعلانية ، ومع ذلك يرجون رحمة الله، ويأملون أن يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، ولا يوجبون على الله شيئا بأعمالهم ، ولا يقطعون بشيء من ذلك " [٢].

٣) ـ أقسام الولاية.

تنقسم الولاية عند الإمام الطيبي إلى ولاية عامة وولاية خاصة.

أ)ـ الولاية العامة مشتركة بين جميع المؤمنين ، فيقول الإمام الطيبي عند تفسيره قوله: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ [٣]. وأرد على سبيل بيان الفرق بين الولي الهادي والولي المضل ، فمن سلك طريق الحق فقد رشد وهدي، ومن خبط في ظلمات الباطل فقد ضل وغوى؛ لأن من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات إلى النور، ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس. الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى

(١) فتوح الغيب ، الطيبي ،(٦/٢٤٤) ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ٧/ ص٢٣٧٩).

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي،(١٢/٦٤٧).

(٣) سورة البقرة: الآية رقم (٢٥٧).

يخرجوا منها إلى نور اليقين، والذين كفروا أولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة [١].

ب)ــ والولايــة الخاصــة للخــواص، وهــي مخصوصــة بالواصــلين وأربــاب السلوك. فيقول الإمام الطيبي: " هذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم. وأما العوام فرخص لهم في التداوي والمعالجات. ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله ــ تعالى ــ بالدعاء، كان من جملة الخواص والأولياء " [٢].

ثانياً: عرض الولاية عند الإمام الطيبي.

بعد أن ذكرنا تعريف الولاية لغة واصطلاحاً وأقسام الولاية وتبين لنا اهتمام الإمام الطيبي بالتصوف عامة والولاية خاصة ننتقل الآن إلى عرض الولاية عند الإمام الطيبي.

يذكر الإمام الطيبي كلام في الولاية يريح القلب وهو أن نفس السالك إذا تزكت وطهرت وحمد الله ــ تعالى ــ تجلى الله ــ تعالى ــ عليها بالولاية فكشف لها الحجاب وهبت عليها نفحات الرحمن الرحيم فيقول:

" إن الحمد مبادئ حركة المريد، فإن نفس السالك إذا تزكت، ومرآة قلبه إذا انجلت فلاحت فيها أنوار العناية– والعناية هي التي أوجبت الولاية– تجردت النفس الزكية للطلب، فرأت آثار نعم الله عليها سابغة، وألطافه غير متناهية فحمدت على ذلك وأخذت في الذكر، فكشف لها الحجاب من ما وراء أستار العزة عن معنى رب العالمين، فشاهدت ما سوى الله على شرف الفناء، مفتقرة إلى المبقي محتاجة إلى التربية؛ فترقت لطلب الخلاص من

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(٤٩٨/٣).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج ١٠/ص٣٣٣٢ ــ ٣٣٣٣/ح٥٢٩٥).

وحشة الإدبار وظلمة السكون إلى الأغيار. فهبت لها من نفحات جناب القدس نسيمات ألطاف الرحمن الرحيم، فعرجت من هذا المقام بلمعات بوارق الجلال من وراء سجاف الجمال إلى الأحد الصمد، المالك الحقيقي، فنادت بلسان الاضطرار في مقام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [١]: أسلمت نفسي إليك، وألجأت ظهري إليك. وهناك خاضت لجة الوصول، وانتهت إلى مقام العين فحققت نسبة العبودية فقالت: (إياك نعبد) وهنا انتهاء مقام السالك " [٢].

يرى الباحث: من خلال هذا النص تتجلى مكانة الولاية عند الإمام الطيبي ، فمن خلال الحمد وتطهير النفس يتجلى الله ــ تعالى ــ عليه بالعناية والولاية.

ثالثاً: خصائص الولاية عند الإمام الطيبي.

خصائص الولاية عند الإمام الطيبي ما يلي:ـ

١)ـ الولاية منة وفضل ونور من الله ـ تعالى ـ .

الولاية منة وفضل من الله ـ تعالى ـ فيقول الإمام الطيبي: " وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد. ثم ابتدأ بنفي الاختيار عن المشركين وأنه لا قدرة لهم؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ [٣] أي: ليست الولاية والرسالة وغيرها باختيارهم ولا بمرادهم " [٤].

(١) سورة غافر: الآية رقم (١٦).
(٢) فتوح الغيب ، الطيبي،(٧٤٩/١).
(٣) سورة القصص: الآية رقم (٦٨).
(٤) فتوح الغيب ، الطيبي،(٩٩/١٢).

الولاية نور من الله ــ تعالى ــ والكافر يسلب منه هذا النور يقول الإمام الطيبي: " وفيه إشارة إلى أن الآخرة مع تلك الهنات ما سلب عنهم نور الولاية " (١).

٢)ـ من خصائص الولاية الكرامة.

يعرف الإمام الطيبي الكرامة فيقول: الكرامات: جمع كرامة وهي اسم من الإكرام والتكريم، وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي، وقد اعترف بها الأشاعرة ، واحتج الأشاعرة بحدوث الحمل لمريم من غير الفحل، وحضور الرزق عندها من غير سبب ظاهر، وأيضا ففي لبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة وأزيد في النوم أحياء دليل ظاهر (٢).

ويفرق الإمام الطيبي بين المعجزة والكرامة أن المعجزة مقترنة بدعوة النبوة بخلاف الكرامة فيقول: " وأجيب بأنه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة " (٣).

واختص الله ـ تعالى ـ الكرامة للأولياء فيقول: " وبخلاف ما يلهم الله ـ تعالى ـ الأولياء من الكرامات " (٤). ويقول: " ولاية الله وولاية العبد؛ لأنه من الأمور النسبية، فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة، ومن جانب الله بالكرامة " (٥).

والكرامة من الأمور الجائزة للأولياء وهي علامة على صدقه ويجب عليه سترها يقول الإمام الطيبي: وأما كرامات الأولياء، فهي من قبيل

(١) المصدر السابق، (٢٤٩/٨).
(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١٢/ص٣٨٠٨/ح٥٩٤٤).
(٣) المصدر السابق،(ج١٢/ص٣٨٠٨/ح٥٩٤٤).
(٤) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١١/ص٣٤٧٤/ح٥٤٩٤).
(٥) فتوح الغيب ، الطيبي،(٥٢١/٧).

التلويحات واللمحات، أو من جنس إجابة دعوة وصدق فراسة؛ فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء، قال الشيخ العارف أبو القاسم القشيري رحمه الله ـ تعالى ـ: " ظهور الكرامات على الأولياء جائز؛ لأنه لا يؤدي إلى رفع أصل من الأصول وظهورها علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله " [١]، كما أن ظهور المعجزة، علامة صدق من ادعى النبوة [٢]. وقال الإمام أبو بكر بن فورك[٣]: " الفرق بين المعجزات والكرامات، هو أن الأنبياء صلوات الله عليهم مأمورون بإظهارها والولي يجب عليه سترها وإخفاؤها. والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به ، والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج " [٤].

ولا يدخل في الكرامة المنجم يقول الإمام الطيبي: " لا يدخل في هذا المعنى حكم المنجم المخذول؛ لأن ذلك تكرمة وتشريف، والمنجم مطرود مرجوم " [٥].

(١) الرسالة القشيرية، (٥٢٠/٢).

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي،(٧٥/١٦).

(٣) ابن فورك توفى(٤٠٦ هـ) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. حدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها. له كتب كثيرة، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،(٨٣/٦)، الناشر: دار العلم للملايين ـ الخامسة عشر ـ ٢٠٠٢م.

(٤) الرسالة القشيرية، (٥٢١/٢) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(٧٥/١٦).

(٥) المصدر السابق، (٧٥/١٦)

٣)ـ حب الله ـ تعالى ـ وحب لقائه.

الولي بمعنى الحبيب، المعنى: إن كنتم تزعمون أنكم تحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت، فإن المحب يحب لقاء محبوبه، ولا يكره قربه [١].

ويقول: " ذكر الولاية والمحبة تكرما وتفضلا، ونبه أنه ـ تعالى ـ لا يحوج وليه إلي انتقام من يعاديه، بل هو بذاته ينتصر منه، ويتولي حربه، وأنه سبحانه يتلقاه في التقرب منه بما تقر به عينه، وينشرح به صدره بقوله: ((فكنت سمعه وبصره)) إلي آخره، ختمه بالتأخير عما يسوء المحبة ويكرهه تلطفا وتعطفا " [٢].

ويرزقه مودة في قلوب أوليائه يقول: " ومن أمارات ولايته: أن يرزقه مودة في قلوب أوليائه، فإن الله ـ تعالى ـ ينظر إلي قلوب أوليائه في كل وقت، فإذا رأي في قلوبهم لعبد محلا نظر إليه باللطف، وإذا رأي همة ولي من أوليائه بشأن عبد، أو سمع دعاء ولي في شأن شخص، يأبي إلا الفضل والإحسان إليه، بذلك أجرى الكاشف " [٣].

٤)ـ ارتفاع المكان والتسليم .

من خصائص الولاية ارتفاع المكان فيقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ [٤]، أنه لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين والكلام جار على المثل في المكان ، ولكن جعلت الشرف

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(٤٠٦/١٥).
(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج٥/ص١٧٢٨/ح٢٢٦٦).
(٣) المصدر السابق، (كتاب اسماء الله الحسنى/ج٦/ص١٨٠٠).
(٤) سورة آل عمران: الآية رقم (٢٨).

بنزلة الارتفاع في المكان والمعنى: أن المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين دون الكافرين [١].

التسليم من خصائص الولاية فيقول الإمام الطيبي نقلا عن الإمام القشيري:

" وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: " التوكل صفة المؤمنين، والتسليم صفة الأولياء، والتفويض صفة الموحدين. والتوكل صفة الأنبياء، والتسليم صفة إبراهيم ــ عليه السلام ــ لقوله تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ " [٢].

٥)ـ لا خوف عليهم في الدنيا والآخرة.

فيقول: " وليثبت لهم بها ما يناسبها من البشارة في الدارين، كما نفي عنهم عند ذكر الولاية خوف الأجل وحزن العاجل، كأنه قيل: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في الآجل ، ولا هم يحزنون في العاجل ؛ لكون الله ولي لهم ، وهم أولياء الله، ولهم البشرى في الدنيا والآخرة؛ لكونهم موصوفين بالإيمان والتقوى " [٣].

تعقيب: الولاية عند الإمام الطيبي لها مكانة عظيمة ، وتكلم فيها بكلام يتفق فيه مع علماء أهل التصوف ، وأضاف ما لم يقل به أهل التصوف ، وهذا يدل على براعته في الجانب الصوفي ، وعلى ثراء حبه للتصوف ، واستخراج الأسرار والمعاني القرآنية. فما ذهب إليه في الولاية يوافق الأشاعرة ومما يدل على ذلك:ـ

---

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(٣٢٦/٢).

(٢) سورة البقرة: الآية رقم (١٣١) ــ هذا القول نقله الإمام القشيري عن أبي على الدقاق ــ الرسالة القشيرية، (٣٠٣/١) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(٥٣٤/٧).

(٣) المصدر السابق، (٥٢١/٧).

يقول صاحب كتاب المذاهب الصوفية ومدارسها: " فأولياء الله هم المتقون المقتدون برسول الله ـ ﷺ ـ يفعلون ما أمروا به وينهون عن المنكر فيؤيدهم الله بملائكته ويقذف الله في قلوبهم من أنواره. والجنة درجات وأولياء الله المؤمنون المتقون يوضعون في أعلى تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم ويقول الله – عز وجل – ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ " (١).

(١) سورة الزمر: الآية رقم (٩) المذاهب الصوفية ومدارسها، عبد الحكيم عبد الغني قاسم، (ص١٠٣).

المبحث الخامس: المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي.

إن الصوفية لهم طريق روحي ، يسيرون فيه ، وهذا الطريق يعتمد أساساً ومنهجاً على القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وهذا الطريق قد جربه الصوفية ، فثبتت ثماره عن طريق التجربة أيضاً ، وجوهر الطريق الصوفي هو ما سماه الصوفية: المقامات والأحوال [١].

المطلب الأول: المقامات والأحوال لغة واصطلاحاً.

أولاً: المقام في اللغة: مقام ، والجمع مقامات : والمقام ضريح ، مكان مقدس "مقام إبراهيم- عليه السلام- في المسجد الحرام بمكة- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾ [٢] ، والمقامات: حالات ثابتة ينالها السالك بجهده الخاص أهمها التوبة ، والورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ، والتوكل ، والرضا[٣].

ثانياً: المقام اصطلاحاً: ما تحقق العبد بمنازلته من الآداب. وشرطه عند القوم أن لا ينتقل للثاني حتى يستوفي أحكام الأول، والفرق بينه وبين الحال أن الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب. وقيل المقام ما يوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق فيه بضرب تطلب. فمقام كل أحد محل إقامته عند ذلك [٤].

---

(١) المنقذ من الضلال، الدكتور عبد الحليم محمود ، (ص٤٨).

(٢) سورة آل عمران: الآية رقم (٩٧)

(٣) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) (٤٢٦/٨) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ــ جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ــ الأولى ــ من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م ــ معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٨٧٩/٣).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج =

وقيل المقامات: هي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله فيقف فيها فترة من الزمان مجاهدًا في إطارها حتى يهيئ الله سبحانه و ـ تعالى ـ له سلوك الطريق إلى المنزل الثاني لكي يتدرج في النمو الروحي من شريف إلى أشرف ومن سام إلى أسمى وذلك مثلاً كمنزل "التوبة" الذي يهيئ إلى منزل "الورع" ومنزل "الورع" يهيئ إلى منزل "الزهد"، وهذا حتى يصل الإنسان إلى منزل "المحبة" وإلى منزل "الرضى"، وهذه المنازل لابد لها من جهاد وتزكية [١].

ثالثاً: الحال في اللغة: نهاية الماضي وبداية المستقبل فهو الآن الذي هو حد مشترك بين زماني الماضي والمستقبل. وقد يعبر عن الحال عند النحاة الوقت الذي أنت فيه. وقيل: معنى يتّصل بالقلب وهو وارد من الله ـ تعالى ـ [٢].

رابعاً: الحال اصطلاحاً: فإنها النسمات الروحية التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطرًا ، تتشوق الروح

=

العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (ص٣١٢) ، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ـ الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(١) المنقذ من الضلال، د/ عبد الحليم محمود، (ص٤٨).

(٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ،(٣/٢)،عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ـ الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ـــ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، (ج١/حرف الحاء/ص٦١٢).

للعودة إلى تنسم أريجه وذلك مثل: الأنس بالله [١]. وقيل: معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اكتساب لهم، من حزن، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو احتياج[٢].

خامساً: الفرق بين الحال والمقام: الأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من عين الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله [٣].

المطلب الثاني: موقف الإمام الطيبي من المقامات والأحوال.

ويعتمد موقف الإمام الطيبي من المقامات والأحوال على العناصر الآتية:-

أولاً: تعريف المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي.

١)ـ تعريف المقامات:

يعرف الإمام الطيبي المقامات بأنها هي الدرجات العالية والفوز في الدنيا والآخرة فيقول: " المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالرضوان والغفران في العقبى " [٤]. ويقول: " إن المعاني تتفاوت بحسب تفاوت المقامات " [٥].

يرى الباحث: من خلال النص السابق للإمام الطيبي تبين أن المقامات مكانه عالية ودرجة رفيعة وهي تؤدي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وأن هناك تفاوت بين كل مقام ولا يمكن الترقي من مقام شريف إلى أشرف إلا بعد فترة من الزمن.

---

(١) المنقذ من الضلال، عبد الحليم محمود، (ص٤٩).

(٢) الرسالة القشيرية، الإمام القشيري، (١٥٤/١).

(٣) المرجع السابق، (١٥٤/١).

(٤) فتوح الغيب ، الطيبي،(١٢٧/٥).

(٥) المصدر السابق، (٤٥٦/٥).

يذكر الإمام الطيبي كيف يحصل المقام وكيف يترقى العارف من مقام إلى مقام وذلك من خلال مداومة الذكر والصبر والأعمال الصالحة:

فيقول: " اذهبا بآياتي وأسرعا فيه استعينا على إمضائها بمداومة ذكري، فإن الأمر الذي وجهتما إليه ما يتمشى إلا بمداومة الذكر والمثابرة عليها، وفيه تلويح إلى إشارات العارفين، وأن الترقي إلى المقامات العالية والعروج إلى مظان الزلفى إنما يحصل بملازمة الذكر وشد أعضاده بالأعمال الصالحة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [١] .

وأكبر مثال لتعلم المقامات المصطفى ـ ﷺ ـ وذلك من خلال الصبر والمجاهدة فيقول: " إنما جعل فتح مكة علة للمغفرة ؛ لأنه كان سببا لأن يؤمر رسول الله ـ ﷺ ـ بالاشتغال بخاصة نفسه ، بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين ، وبالإقبال على العبادة والتقوى ، والتأهب للمسير إلى المقامات العلية " [٢].

٢)ـ تعريف الأحوال:

يعرف الإمام الطيبي الأحوال فيقول: " والأحوال يقصد بها التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه حتى كأنه واقع " [٣]. ويقول: " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ [٤]على أخذه في السلوك والتجلي وعروجه في الأحوال" [٥].

---

(١) فتوح الغيب ، الطيبي ، (١٠/١٧٥)

(٢) فتوح الغيب ، الطيبي،(١٦/٦١٧).

(٣) المصدر السابق، (١/٧٤٠).

(٤) سورة الأنفال: الآية رقم (٢).

(٥) فتوح الغيب ، الطيبي،(٧/١٣).

الأحوال مواهب من الله ـ تعالى ـ فلا كسب فيها وتعلم فيقول: " النفوس البشرية وإن تشاركت في أصل القوى والإدراكات، لكنها متباينة الأقدام فيهما..، يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلم والتفكر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال ، فيدركون ما لا يدرك غيرهم ، ويعلمون ما لا ينتهي إليه علمهم " (١).

ويفرق الإمام الطيبي بين الأحوال والمقامات فيقول: " وأقول: لعل ذلك يتفاوت بتفاوت الأحوال والمقامات، فمن كان مترددا في الأحوال، ومتحولا في الفناء والتلوين، ينافي حاله أن يقول: ((أنا)) وأما إذا ترقى إلي مقامات البقاء بالله ـ تعالى ـ وتصاعد إلي درجات التمكين، فلا يضره أن يقول: ((أنا))، ومقامات الأنبياء والصديقين مقامات تمكين، وتكميل للناقصين، والله أعلم " (٢).

يرى الباحث: أن الحال مواهب من الله ـ تعالى ـ فلا يحق لصحاب الحال أن يقول أنا صاحب هذه الحال أما المقام فيحق ذلك ؛ لأنه مكاسب تحصل ببذل المجهود ، وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله.

ثانياً: أبرز المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي .

١)ـ مقام الزهد.

عرف الإمام الطيبي الزهد فيقول: " الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة، ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه " (٣).

---

(١) المصدر السابق، (٥٨٨/١٠).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج٥/ص١٥٤٣/ح١٨٩١).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١٠/ص٣٢٨٩ـ٣٢٩٠/ح٥١٨٧).

للزهد مكانة عالية ودرجة رفيعة في الآخرة فهم في الآخرة مثل الأغنياء في الدنيا ولذلك يقول " فأخبر الله أن الذين اتقوا، أي: احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا فيها، حالهم في الآخرة عالية كحال الأغنياء في الدنيا " [١] ، وقال: " من علامات الزهد إن من جعل الموت نصب عينيه، زهد في الدنيا ولذاتها، ورغب في الآخرة وأناب إلى الجنة ونعيمها " [٢].

وليس الزهد بتحريم الحلال وعدم الأكل والشرب ولكن الزهد الترقي وعدم التمسك بالدنيا حتى يصل إلى مرتبة أن يعبد الله كأنه يراه وبها يصل إلى حب الله ـ تعالى ـ فيقول الإمام الطيبي: " ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات، وإنما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والإيمان إلى مراتب الإخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال، وذلك بأن يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الإيمان بما يجب الإيمان به وعلى الأعمال الصالحات، لتحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي إلى مرتبة المشاهدة والمعارج ((أن تعبد الله كأنك تراه))[٣]، وهو المعني بقوله: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ﴾ [٤]، وبها تمنح الزلفى عند الله ومحبته. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٥] "

ولتوضيح معنى الزهد يعرض الإمام الطيبي ما يلي:

عن ابن مسعود، أن النبي ـ ﷺ ـ نام على حصير، فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله ، لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل فقال:

---

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(٣/٣٣٤).

(٢) المصدر السابق،(١٥/٥٣٤).

(٣) صحيح البخاري، (ج١/ص١٩/ح٥٠).

(٤) سورة البقرة: الآية رقم (١٩٥).

(٥) سورة البقرة: الآية رقم (١٩٥) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(٥/٤٧٨ ــ ٤٧٩).

((ما لي وللدنيا؟ وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها)) [١].

وعن سهل بن سعد، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله ـ ﷺ ـ دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس. قال: ((ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)) [٢]، وقيل لابن المبارك: يا زاهد! قال: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، أما أنا ففيمَ زهدت؟ [٣]. وفي قوله: ((ازهد في الدنيا يحبك الله)) دليل على أن الزهد أعلى المقامات وأفضلها؛ لأنه جعله سببا لمحبة الله ـ تعالى ـ ، وأن محب الدنيا متعرض لبغض الله ـ تعالى ـ [٤].

(١) حديث حسن صحيح ، مسند الإمام أحمد بن حنبل،(ج٦/ص٢٤١ـ٢٤٢/ح٣٧٠٩) ـــ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(المتوفى: ٢٧٩هـ)،(ج٤/ص١٦٦/ح٢٣٧٧)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ـ سنة النشر: ١٩٩٨م ـــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١٠/٣٢٩٠/ح٥١٨٨).

(٢) حديث صحيح ، سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، (ج٢/ص١٣٧٣/ح٤١٠٢)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي (د ـــ ت).

(٣) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، ياسر عبد الرحمن، (٣٥٧/١)،الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ـ الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ـــ إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢١٧/٤).

(٤) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١٠/ص٢٣٨٩ـ٢٣٩٠/ح٥١٨٧).

٢)ـ مقام التوكل.

عرف الإمام الطيبي التوكل في اللغة فيقول: التوكل يقال على وجهين: يقال: توكلت لفلان بمعنى: توليت له، ويقال: وكلته فتوكل لي، وتوكلت عليه: اعتمدته ، وتوكل لي على فلان حتى تأخذ حقي منه [١]، ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه ، والوكيل في أسماء الله ـ تعالى ـ هو القيم الكفيل بأرزاق العباد [٢].

عرف الإمام الطيبي التوكل اصطلاحاً فيقول: "يرشده الحق لإصلاح نفسه أن يلهمه حسن التوكل عليه، وتفويض أموره بالكلية، واستخارته إياه في كل خطب، واستجارته به في كل شغل. فإن رجع بعد ما أرشده الله إلي ذاك عاتبه الله بما يعلم أنه كان منه سوء أدب، حتى يعود إلي سكونه، وترك اختياره واحتياله " [٣].

يرى الباحث: التوكل أن الله ـ تعالى ـ يلهم العبد لحسن التوكل عليه والتفويض والاستخارة في كل شيء لله ، فهو في معية الله في كل حياته. والتوكل لا يكون إلا على الله فيقول الإمام الطيبي: " شأن المؤمن اختصاص التوكل بالله....، والمعنى: دأب المؤمنين أن لا يتوكلوا على حزمهم وتيقظ أنفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك، بل أن يتوكلوا على الله وحده، ويفوضوا أمورهم إليه " [٤].

---

(١) فتوح الغيب ، الطيبي،(٢٤٢،٥٨١/١١)، و(٥٤٦/٧).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي،(ج١٠/ص٣٣٣٢/باب التوكل) ــ فتوح الغيب، الطيبي، (١٨٥/٥).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٦/ص١٨١٤/كتاب أسماء الله تعالى).

(٤) فتوح الغيب ، الطيبي،(٢٦٧/٧).

يعرض الإمام الطيبي التوكل عند علماء التصوف فيقول:

قال الشيخ العارف أبو إسماعيل الأنصاري: " التوكل: كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته، وهو من أصعب المنازل " (١).

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري التوكل صفة المؤمن والأنبياء ومحله القلب: " التوكل صفة المؤمنين، والتسليم صفة الأولياء، والتفويض صفة الموحدين. والتوكل صفة الأنبياء " (٢). وقال الإمام أبو القاسم القشيري: " اعلم أن التوكل محله القلب، وإنما الحركة بالظاهر. فلا ينافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق للعبد أن الثقة من قبل الله ــ تعالى ــ ، فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر فبتيسيره" (٣).

أعمال المتوكلين قال الشيخ أبو حامد: " قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض، كالخرقة الملقاة ، وهذا ظن الجهال؛ فإن ذلك حرام في الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكلين، فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين؟ بل نكشف عن الحق فيه، فنقول: إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه أي بعمله إلى مقاصده " (٤).

---

(١) منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)،(ص٤٣)، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت(د ــ ت) ــ فتوح الغيب، الطيبي،(١٣/٧).

(٢) هذا القول نقله الإمام القشيري عن أبي على الدقاق ــ الرسالة القشيرية، (٣٠٣/١) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(٥٣٤/٧).

(٣) الرسالة القشيرية،(٢٩٩/١) ـــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (٣٣٣٦/١٠/ح٥٣٠٠).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢٦٥/٤) ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج١٠/ص٣٣٣٦/ح٥٢٩٩).

ويختم الإمام الطيبي حديثه في مقام التوكل بشرح كيف يكون التوكل على الله في الرزق فيقول: " وحظ العارف منه: أن يحقق معناه ليتيقن أنه لا يستحقه إلا الله ــ تعالى ــ ، فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه إلا منه، فيكل أمره إليه، ولا يتوكل فيه إلا عليه، ويجعل يده خزانة ربه، ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الأرزاق الروحانية والجسمانية إليهم بالإرشاد، والتعليم، وصرف المال، ودعاء الخير، وغير ذلك ؛ لينال حظا وافرا من هذه الصفة " (١).

٣)ـ حال الخوف.

ولقد تناول الإمام الطيبي الأحوال الصوفية وأبرز هذه الأحوال حال الخوف وهو كف الجوارح عن المعاصي فيقول في تعريف الخوف: " الخوف: هو ردع لهوى النفس خوفا من الله ــ تعالى ــ ومقامه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ " (٢).

ويؤكد الإمام الطيبي على أن الخون هو كف الجوارح عن المعاصي ويستدل بكلام الفضيل القاضي عياض فيقول: " والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعات، وإلا فهو حديث نفس وحركة خاطر، لا يستحق أن يسمى خوفا، وذلك عند مشاهدة سبب هائل، فإذا عاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة. قال الفضيل: إذا قيل لك: هل تخاف الله؟ فاسكت؛ فإنك إذا قلت: ((لا)) كفرت، وإذا قلت:

(١) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٦/ص١٧٨٣/كتاب أسماء الله تعالى).
(٢) سورة النازعات: الآية رقم (٤٠ـ٤١).

((نعم)) كذبت، أشار به إلى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي " [١].

ويستدل الإمام الطيبي على الخوف بما يلي:ـ

من القرآن يذهب الإمام الطيبي إلى أن الخوف غم يلحق الإنسان بسبب الخوف من عقاب الله ــ تعالى ــ عند تفسير قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢] فيقول: " لأن الخوف: غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء والحزن: غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار مما فات منه، فمن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا، ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة " [٣].

من السنة يستدل الإمام الطيبي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله))[٤]. فيقول: " ((عين بكت من خشية الله)) كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه، كقوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [٥]، حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوزة عنهم، فحصلت

---

(١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)،(٤٨/٤٢٣/الفضل بن عياض)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ــ تزكية النفوس، أحمد فريد،(ص١٠٩)، الناشر: دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج١١/ ص٣٣٨٥/ح٥٣٤٩)

(٢) سورة آل عمران: الآية رقم (١٧٠).

(٣) فتوح الغيب ، الطيبي،(٤/٣٤٥).

(٤) حديث حسن غريب ، سنن الترمذي، (ج٣/ص٢٢٧/ح١٦٣٩).

(٥) سورة فاطر: الآية رقم (٢٨).

النسبة بين العينين: عين مجاهدة مع النفس والشيطان، وعين مجاهدة مع الكفار. والخوف والخشية مترادفان. قال الشيخ أبو حامد في الإحياء: الخوف سوط الله تعالي يسوق به عباده إلي المواظبة علي العلم والعمل؛ لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالي" [١].

ويختم الإمام الطيبي استدلاله على حال الخوف عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ: ((والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا)). [٢]، فيقول: " قوله: ((لو تعلمون ما أعلم)) أي عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعصاة، وكشف السرائر وخبث النيات " [٣].

٤)ـ حال الرجاء.

يعرف الإمام الطيبي الرجاء في اللغة فيقول: قال الراغب: الرجاء: ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة.[٤]، ويقول: أرجو من الله المغفرة ، ورجوت في ولدي الرشد، وأتيت فلانا رجاء أن يحسن إلي، والكافر لا يرجو بل يتوقع، لأن التوقع: الترقب. الأساس: توقعته: ترقبت وقوعه [٥].

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، (١٥٧/٤) ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٨/ص٢٦٤٧/ح٣٨٢٩).

(٢) صحيح البخاري، (ج٨/ص١٣٠/ح٦٦٣٧).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج١١/ص٣٣٧٨/ح٥٣٣٩).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،(١٢٧/٣٨)،المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية،(د ـ ت).

(٥) فتوح الغيب ، الطيبي،(٢٣٩/١١).

تعريف الرجاء اصطلاحا توقع الخير يقول الإمام الطيبي: الرجاء هو الباعث علي الطلب، واعلم أن الرجاء حقيقته توقع الخير وانتظار الخير [١].

ويستدل الإمام الطيبي على الرجاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : ((يقول الله تعالي: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم))[٢]. الظن في الحديث يصح إجراؤه علي ظاهره، ويكون المعنى أنا عند ظن عبدي بي، أي أعامله علي حسب ظنه، وأفعل به ما يتوقعه مني. والمراد الحث علي تغليب الرجاء علي الخوف، وحسن الظن بالله، كما قال ـ ﷺ ـ : ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ـ عز وجل ـ))[٣].

ويمثل الإمام الطيبي الخوف والرجاء كالجناحين للطائر لا يمكن أن يطير بجناح واحد بل بهم معاً فيقول: "الخوف والرجاء كالجناحين للسائرين إلي الله تعالي ولا يمكن السير بأحد الجناحين بل بهما، لكن يغلب أحدهما الآخر فينبغي أن يغلب الخوف علي الرجاء في الصحة؛ ليتدرج به فيها إلي تكثير الأعمال الصالحة. فإذا جاء الموت وانقطع العمل، فينبغي أن يغلب الرجاء، وحسن الظن بالله؛ لأن الوفاة حينئذ إلي ملك كريم، ورب رؤوف رحيم " [٤].

---

(١) المصدر السابق،(٢٣٨/١١) ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٥/ ص١٧١٣/ ح٢٢٤١).

(٢) صحيح البخاري، (ج٩/ص١٢١/ح٧٤٠٥) ــ صحيح مسلم، (ج٤/ ص٢٠٦١/ ح٢٦٧٥).

(٣) صحيح مسلم، (ج٤/ص٢٢٠٦/ص٢٨٧٧) ــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٥/ ص١٧٢٢ ــ ١٧٢٣/ح٢٢٦٤).

(٤) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٤/ص١٣٦٥/ح١٦٠٦).

يرى الباحث: الخوف والرجاء يتلازمان ، ولكن يغلب الخوف في الابتداء على الرجاء لكي يكثر من الأعمال الصالحة. وبعد أن يصل إلى هذه الحال ينتقل لحال الرجاء ويغلب الرجاء وحسن الطن بالله ـ تعالى ـ لأنه ملك كريم.

ولذلك يقول الإمام الطيبي: " ينبغي للمرء أن يكون بين الخوف والرجاء، فإن جانب الخوف في ابتداء الأحوال ينبغي أن يكون راجحا علي الرجاء، وفي أواخرها يكون مرجوحا، أو مطلق محمول علي المقيد بالمشيئة كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ "[١].

والراجح في الخوف والرجاء عند الامام الطيبي يجب ضم الخوف والرجاء وعدم الاستغناء بواحدة منهما فهما يتلازمان ويستدل على ذلك عن أبي هريرة، أن النبي ـ ﷺ ـ: كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: ((سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا، وأفضل علينا عائذا بالله من النار))[٢]. والأرجح هذا؛ لئلا ينخرم النظم، وأنه ـ ﷺ ـ لما حمد الله ـ تعالي ـ علي تلك النعمة العظيمة ، قال هضما لنفسه وتواضعا لله تعالي، وليضم الخوف مع الرجاء تعليما للأمة [٣]. ويقول: " أن يكون الداعي بين الخوف والرجاء يخاف تقصيره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ [٤] أي: لا يعتمد على عمله؛ لأن العمل بالخواتيم، ويرجو مع ذلك رحمة ربه الواسعة"[٥]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا لَكُمۡ لَا

(١) سورة النساء: الآية رقم (٤٨) ـــ الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٥/ص١٧٢٤ /ح٢٢٦٥).

(٢) صحيح مسلم، (ج٤/ص٢٠٨٦/ص٢٧١٨).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، (ج٦/ص١٨٩٤، ١٨٩٦/ح٢٤٢٤).

(٤) سورة الزمر: الآية رقم (٩).

(٥) فتوح الغيب ، الطيبي،(١٠/٣٩٦).

﴿ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [١] قيل: ما لكم لا تخافون، ووجه ذلك الرجاء والخوف يتلازمان، وقال: الرجاء والخوف متقابلان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٢].

تعقيب: من خلال عرض المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي تبين أنه عالم من أعلام التصوف السني وأن المقام والحال للمريد يحقق له مكانة بين الخاصة من المصطفين الأخيار ومما يدل على ذلك:ـ

يقول الإمام أبو نصر السراج الطوسي: عن المقامات معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات مثل: التوبة والورع والزهد والتوكل، وأما معنى الأحوال فهو ما يحل بالقلوب ، أو تحل به القلوب ، وليس الحال من طريق المجاهدات كالمقامات التي ذكرناها وهي: مثل المراقبة والقرب والخوف والرجاء [٣]. **ويقول ابن حجر في فتح الباري في باب الخوف والرجا:** " أي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف، ولا في الخوف عن الرجاء؛ لئلا يفضي في الأول إلى المكر، وفي الثاني إلى القنوط، وكل منهما مذموم، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها " [٤].

(١) سورة نوح: الآية رقم (١٣).

(٢) سورة السجدة: الآية رقم (١٦) ــ فتوح الغيب ، الطيبي،(٢٠٧/١١) ، (٥٢٠/٨).

(٣) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي،(ص٦٥ ـ٦٦).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(٣٠١/١١/باب الخوف والرجاء)، الناشر: دار المعرفة – بيروت ــ ١٣٧٩.

الخاتمة

بعد أن استعرضنا جهود الإمام الطيبي في قضايا التصوف. أمكننا التوصل إلى عدة نتائج تجمل أهمها فيما يلي:ـ

أولاً) ـ ذهب الإمام الطيبي في الإلهام: أنه أحد مصادر التلقي عند الصوفية ، وهو ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وهو منة وفضل من الله ـ تعالى ـ يصطفي به من يشاء من عباده ، لا كسب فيه ولا اجتهاد ، وأنه ـ تعالى ـ قد أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام رحمة من الله ـ تعالى ـ ، وقد وضع الإمام الطيبي للإلهام شروط يجب توفرها فيه.

ثانياً) ـ العلم اللدني عند الإمام الطيبي: هو أحد مصادر التلقي عند الصوفية ، وهو العلم الرباني الذي يصل إلى صاحبه عن طريق القلب ، وهو العلم الإجمالي الجامع للحقائق كلها من لدن الله لعمق الإيمان والاجتهاد في العبادة، وهو من العلوم الباطنة لا حفظ فيه ولا تعلم.

ثالثاً) ـ الولاية عند الإمام الطيبي: اهتم الإمام الطيبي بالولاية وهي مقام جليل لا ينال إلا من طهر ظاهراً وباطناً ، والأولياء من المؤمنين التالين كتاب الله ـ تعالى ـ آناء الليل وأطراف النهار، المقيمين الصلاة والمنفقين أموالهم سراً وعلانية ، ومن خلال حمد الله ـ تعالى ـ وتطهير النفس يتجلى الله ـ تعالى ـ عليه بالعناية والولاية ، ومن خصائص الولاية الكرامة.

رابعاً) ـ المقامات والأحوال عند الإمام الطيبي: تحتل مكانة كبيرة عند الصوفية بصفة عامة وعند الإمام الطيبي بصفة خاصة، فقد عرضها واهتم بها وهذا الطريق يعتمد أساساً ومنهجاً على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والمقامات والأحوال هي الدرجات العلية والفوز في الدنيا والآخرة.

خامساً) ـ التوصيات: أوصي الباحثين بضرورة البحث في :ـ

١) ــ الإمام الطيبي وآرائه الكلامية ، فقد عرض الإمام الطيبي آراءه الكلامية والرد على من خالفه من المعتزلة وبالأخص الإمام الزمخشري والرد عليه وترجيح الرأي الحق وهو رأي الأشاعرة.

٢) ــ موقف الإمام الطيبي من عقائد الفرق الإسلامية ، وذلك من خلال عرض الإمام الطيبي عقائد الشيعة والرد عليهم، وكذلك عرض عقائد الخوارج والرد عليهم، وعقائد الجبرية والرد عليهم، وعقائد المعتزلة والرد عليهم.

٣) ــ موقف الإمام الطيبي من الفرق المخالفة ، وذلك من خلال عرض عقائد اليهود والرد عليهم ، وعقائد النصارى والرد عليهم ، وعقائد المجوس والرد عليهم.

وأخيرا) ـ يرى الباحث: أن الإمام الطيبي قد كان محبا ومنصفاً للتصوف السني ، فله جهد مشكور وعمل مأجور عليه بإذن الله ـ تعالى ـ وهذا واضح من خلال عرضه لقضايا التصوف ، فقد تكلم فيها بكلام يتفق فيه مع علماء أهل التصوف ، وأضاف ما لم يقل به أهل التصوف ، وهذا يدل على براعته في الجانب الصوفي ، وعلى ثراء حبه للتصوف ، ولعلماء التصوف ، وقد وفقه الله تعالى على استخراج الأسرار والمعاني القرآنية. وكذلك من السنة الشريفة .

((فاللهم ارحمه ووسع في قبره واجعله روضة من رياض الجنة وبارك في علمه يااااااااارب العالمين)).

المراجع والمصادر

١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الأولى ــ ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.

٢) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الناشر دار العلم للملايين ـ الخامسة عشر ـ ٢٠٠٢م.

٣) الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية ــ الأولى ــ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية،(د ـ ت).

٦) تزكية النفوس، أحمد فريد، الناشر: دار العقيدة للتراث ــ الإسكندرية ــ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٧) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ــ جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ــ الأولى ــ من ١٩٧٩ ـ ٢٠٠٠ م

٨) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي المتوفي سنة ٧٤٣هـ، تحقيق وتقديم: د/ هادي عطية مطهر الهلالي، مكتبة النهضة العربية ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

٩) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ــ القاهرة ـ الأولى ـ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠) حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حققه وعلق عليه: ١.د/على جمعة محمد الشافعي، دار السلام للطباعة والنشر القاهر ـ الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

١١) الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين أبي محمد الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، حققه وعلق عليه: أبو عاسم الشوامي الأثري، للنشر والتوزيع المكتبة الإسلامية القاهرة ـ الأولى ــ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٢) دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت ـ الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر آباد/ الهند ـ الثانية ـ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

١٤) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة (د ــ ت).
١٥) الرسالة اللدنية، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ، قد طبعت على نفقة: محي الدين الكردي الأزهري، مطبعة كردستان العلمية لصاحبها: فرج الله زكي الكردي بالجمالية بمصر ــ ١٣٢٨هـ.
١٦) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨م.
١٧) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي (د ــ ت).
١٨) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) ــ القاهرة ــ ١٢٨٥هـ.
١٩) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الأولى ــ ١٤٢١هـ ـ٢٠٠١ م.

٢٠) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض) ـ الأولى ـ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢١) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ـ الأولى ـ ١٤٢٢هـ .

٢٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (د ـ ت).

٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ .

٢٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ـ الأولى ـ ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣م.

٢٥) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان ـ الثامنة ـ ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٦) كتاب التبيان في البيان للإمام الطيبي المتوفي سنة ٧٤٣ ، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر) البلاغة والنقد، تحقيق ودراسة: د/عبد الستار حسين مبروك، إشراف: أ.د/كامل إمام الخولي ــ ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

٢٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش ــ محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة ــ بيروت ـ(د ــ ت).

٢٨) لطائف الإشارات تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر ـ الثالثة.

٢٩) اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، حققه: الدكتور عبد الحليم محمود ــ طه عبد الباقي سرور، الطبع والنشر: دار الكتب الحديثة بمصر ــ مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م.

٣٠) معجم لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت ــ الثالثة ــ١٤١٤هـ.

٣١) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب ــ الأولى ـ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.

٣٢) معجم التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ــ الأولى ــ ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.

٣٣) مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ الأولى ـ ١٩٩٦م.

٣٥) مسند الإمام الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور/ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الناشر: (بدون ناشر) (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني) ـ الأولى ـ ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣٦) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ـ الأولى ـ ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

٣٧) منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـــ بيروت (د ـ ت).

٣٨) المذاهب الصوفية ومدارسها ، عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، الناشر مكتبة مدبولي القاهرة ـ الثانية ـ ١٩٩٩م.

٣٩) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة ـ الأولى ـ ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.

٤٠) المنقذ من الضلال، الدكتور عبد الحليم محمود ، دار المعارف القاهرة ـ الخامسة ـ ٢٠٠٣م.

٤١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ــ الأولى ــ ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.

References :

1) 'iihya' eulum aldiyn, 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazali altuwsii (almutawafaa: 505ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiati- bayrut al'uwlaa 1406hi 1986m.
2) al'aealami, khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealii bin faris alzariklii aldimashqi(almutawafaa: 1396ha), alnaashir dar aleilm lilmalayin alkhamisat eashar 2002m.
3) al'asma' walsifat lilbayhaqi, 'ahmad bin alhusayn bin ealii bin musaa alkharasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hi), haqaqah waealaq ealayhi: eabd allah bin muhamad alhashidi, qadim lah: muqbil bin hadi alwadiei, alnaashir: maktabat alsawadi, jidat - almamlakat alearabiat alsaeudiat al'uwlaa 1413 ha 1993m.
4) tarikh dimashqa, 'abu alqasim eali bin alhasan bin hibat allah almaeruf biabn easakir (almutawafaa: 571hi), almuhaqiqi: eamru bin gharamat aleumrui, alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie, 1415 ha 1995m.
5) taj alearus min jawahir alqamus, mhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni, 'abu alfayda, almlqqb bimurtadaa, alzzabydy (almutawafaa: 1205hi), almuhaqiqi: majmueat min almuhaqiqina, alnaashir: dar alhidayati,(d t).
6) tazkiat alnufusi, 'ahmad firid, alnaashir: dar aleaqidat lilturath al'iiskandariat 1413 ha 1993 mi.
7) takmilat almaeajim alearabiat, rinhart bitar an duzi (almutawafaa: 1300hi) , naqalah 'iilaa alearabiat waealaq ealayhi: mhmmad salym alneaymy jamal alkhayaati, alnaashir: wizarat althaqafat wal'iielama, aljumhuriat aleiraqiat al'uwlaa min 1979 - 2000 m
8) altibyan fi eilm almaeani walbadie walbayani, sharaf aldiyn husayn bin muhamad altaybii almutawafiy

sanat 743hi, tahqiq wataqdimu: du/ hadi eatiat mutahar alhilali, maktabat alnahdat alearabiat ealam alkutub bayrut 1407h 1987m.

9) altawqif ealaa muhimaat altaearifi, zayn aldiyn muhamad almadeu bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahirii (almutawafaa: 1031h), alnaashir: ealim alkutub 38 eabd alkhaliq thuruat-alqahirat al'uwlaa 1410h-1990m.
10) hashiat al'iimam albijurii ealaa jawharat altawhid almusamaa tuhfat almurid ealaa jawharat altawhidi, haqaqah waealaq ealayhi: 1.du/ealaa jumeat muhamad alshaafieii, dar alsalam liltibaeat walnashr alqahir al'uwlaa 1422 2002m.
11) alkhulasat fi maerifat alhadithi, sharaf aldiyn 'abi muhamad alhusayn bin muhamad bin eabd allah altaybi, haqaqah waealaq ealayhi: 'abu easim alshawami al'athri, lilnashr waltawzie almaktabat al'iislamiat alqahirat al'uwlaa 1430 2009m.
12) dustur aleulama'i, jamie aleulum fi aistilahat alfunun, alqadi eabd alnabii bin eabd alrasul al'ahmad nakri , earab eibaratih alfarisiati: hasan hani fahas, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - lubnan / bayrut al'uwlaa, 1421h - 2000m.
13) aldarar alkaminat fi 'aeyan almiayat althaaminati, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalani (almutawafaa: 852h), almuhaqaqi: muhamad eabd almueid dani, alnaashir: majlis dayirat almaearif aleuthmaniat - haydar abad/ alhind althaaniat 1392h 1972m
14) alrisalat alqushiriatu, eabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqashayri (almutawafaa: 465hi) , tahqiqu: al'iimam alduktur eabd alhalim mahmud, alduktur mahmud bin alsharif, alnaashir: dar almaearifi, alqahira (d t).

15) alrisalat alladaniatu, 'abi hamid muhamad bin muhamad alghazali almutawafiy sanatan 505hi, qad tabieat ealaa nafaqati: muhay aldiyn alkurdii al'azharia, matbaeat kurdistan aleilmiat lisahibiha: faraj allah zaki alkurdiu bialjamaliat bimasr, 1328h.
16) sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa(almutawafaa: 279hi), almuhaqiqi: bashaar eawad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut sanat alnashr: 1998m.
17) sunan abn majah, abn majat 'abu eabd allh muhamad bn yazid alqazwini, wamajat asm 'abih yazid (almutawafaa: 273hi), tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi , alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat - faysal eisaa albabi alhalbi(d t).
18) alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira, shams aldiyn, muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieii (almutawafaa: 977h), alnaashir: matbaeat biwlaq (al'amiriti) alqahirat 1285h.
19) alsunan alkubraa ،'abu eabd alrahman 'ahmad bin shueayb bin eali alkharasani, alnasayiyi (almutawafaa: 303h), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: hasan eabd almuneim shalabi, 'ashraf ealayhi: shueayb al'arnawuwta, qadim lahu: eabd allah bin eabd almuhsin alturki, alnaashir: muasasat alrisalat bayrut al'uwlaa 1421h 2001 m.
20) sharh altaybi ealaa mishkaat almasabih almusamaa bi (alkashif ean haqayiq alsinun), sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi (743hi), almuhaqiqa: da. eabd alhamid hindawi, alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz(mkat almukaramati alrayad) al'uwlaa 1417h - 1997m.
21) sahih albukharii , muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad

zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim muhamad fuad eabd albaqi) al'uwlaa 1422h .

22) sahih muslmin, muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburiu (almutawafaa: 261hi), almuhaqaqi: muhamad fuaad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut (d t).

23) fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieii, alnaashir: dar almaerifat bayrut 1379.

24) fatuh alghayb fi alkashf ean qinae alriyb (hashiat altaybi ealaa alkishafi), sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allah altaybi (almutawafaa: 743 hu), muqadimat altahqiqi: 'iiad muhamad alghuji, alqism aldirasia: da. jamil bani eataa, almushrif aleami ealaa al'iikhraj aleilmii lilkitabi: du. muhamad eabd alrahim sultan aleulama'i, alnaashir: jayizat dubayi alduwliat lilquran alkarim al'uwlaa 1434 ha 2013m.

25) alqamus almuhiti, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruz abadaa, tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan althaaminat 1426 ha 2005m.

26) kitab altibyan fi albayan lil'iimam altiybii almutawafiy sanatan 743 , risalat dukturah kuliyat allughat alearabia (jamieat al'azhar) albalaghat walnaqda, tahqiq wadirasatu: da/eabd alsataar husayn mabruk, 'iishrafi: 'a.di/kamil 'iimam alkhuli 1397h 1977m.

27) alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimii alkafawi, 'abu albaqa' alhanafii (almutawafaa: 1094hi), almuhaqiq: eadnan darwish - muhamad almasri, alnaashir: muasasat alrisalat bayrut (d t).

28) litayif al'iisharat tafsir alqushiri, eabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqushayri (almutawafaa: 465hi), almuhaqiqa: 'iibrahim albisyuni, alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitab - misr althaalithati.
29) allamea, li'abi nasr alsaraaj altuwsi, haqaqahu: alduktur eabd alhalim mahmud tah eabd albaqi sarurin, altabe walnashra: dar alkutub alhadithat bimisr maktabat almuthnaa bibaghdad,1380h 1960m.
30) muejam lisan alearabi, abn manzuri, muhamad bin makram bin ealaa jamal aldiyn abn manzur al'ansarii al'iifriqaa (almutawafaa: 711h), alnaashir: dar sadir - bayrut althaalithat 1414hi.
31) muejam allughat alearabiat almueasirati, almualafu: d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal, alnaashir: ealim alkutub al'uwlaa 1429h 2008 mi.
32) muejam altaerifati, aljirjani: eali bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjanii (almutawafaa: 816hi) , almuhaqiqi: jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan al'uwlaa 1403h 1983m.
33) musnad al'iimam 'ahmad , 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi), almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, alnaashir: muasasat alrisalat al'uwlaa 1421h - 2001m.
34) mawsueat kashaaf aistilahat alfunun waleulumu, muhamad bin eali aibn alqadi muhamad hamid bin mhmmd sabir alfaruqi alhanafii altahanwii (almutawafaa: baed 1158h), taqdim wa'iishraf wamurajaeata: da. rafiq aleajm, tahqiqu: da. eali dahruji, naql alnasi alfarisii 'iilaa alearabiat: da. eabd allah alkhalidi, altarjamat al'ajnabiata: du. jurj zinani,

alnaashir: maktabat lubnan nashirun bayrut al'uwlaa 1996m.

35) musnid al'iimam aldaarimi, 'abu muhamad eabd allah bin eabd alrahman aldaarimi, darasah wadabt nususih wahaqaqaha: alduktur/ marzuq bin hayas al marzuq alzahrani, alnaashir: (bidun nashir) (tube ealaa nafaqat rajul al'aemal alshaykh jumean bin hasan alzahrani) al'uwlaa 1436h 2015m.

36) mawsueat al'akhlaq walzuhd walraqayiq (qisas tarbawiat min hayaat al'anbia' walsahabat waltaabiein walsaalihina), yasir eabd alrahman, alnaashir: muasasat aqra lilnashr waltawzie waltarjamati, alqahirat al'uwlaa 1428 ha 2007 mi.

37) manazil alsaayirina, 'abu 'iismaeil eabd allh bin muhamad bin ealiin al'ansarii alharawii (almutawafaa: 481ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut (d t).

38) almadhahib alsuwfiat wamadarisuha , eabd alhakim eabd alghani qasim , alnaashir maktabat madbuli alqahirat althaaniat 1999m.

39) almadhahib alfikriat almueasirat wadawruha fi almujtamaeat wamawqif almuslim minha, ghalib bin eali eawaji, alnaashir: almaktabat aleasriat aldhahabiat jidat al'uwlaa 1427h 2006m.

40) almunqidh min aldalali, alduktur eabd alhalim mahmud , dar almaearif alqahirat alkhamisat 2003m.

41) alwasit fi tafsir alquran almajid, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin eali alwahidi, alnnysaburi, alshaafieii (almutawafaa: 468h), tahqiqa: alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud, alshaykh eali muhamad mueawad, alduktur 'ahmad muhamad sirata, alduktur 'ahmad eabd alghani aljuml, alduktur eabd alrahman euys, qadamahu: al'ustadh alduktur eabd alhay alfarmawi, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut lubnan al'uwlaa 1415h 1994m.